الجنة ومن جعله وراءه وقع في قفاه الى النار وقيل المعنى لك او
عليك في القواعد الشرعية والوقائع الحكمية لان المرجع عند المنازعة
العرفية كل الناس يغدو فجاعل مستانف كانه قيل قد تبين الرشد
من الغي هناك فما حال الناس بعد ذلك فقال كل الناس يصبح
ساعيا في تحصيل اغراضه ومراده مسرعا في طلب نيل مقاصده
فبائع نفسه وفي نسخة بالاضافة وهو خبر مبتدا محذوف وهو
والفاء تفصيلية والبيع بمعنى الشراء لان المشتري
يعتق لا البايع وهو مجاز اى يعرض نفسه من الاغراض
التي يتوخاها ويقصدها من الخير والشر فمعتقها خير
بعد خير او بدل من قوله فبايع نفسه والقاء سببية او موبقها
عطف عليه اى فمنهم من يسعى في فكاك رقبته من اسر الطبع
باتباع الشرع فيعتقها من العذاب ويخلصها من العتاب
ومنهم من يسعى في هلاك نفسه بمتابعة النفس والشيطان
والهوى فيهلكها ويرميها في طريق الردى فيكون للاول
خير الدارين والامان وللثاني الهلاك والخسران وقال
المصنف معناه كل انسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله
بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان
والهوى باتباعها فموبقها اى مهلكها انتهى ولا يخفى انه
اختار على ان البيع على بابه كما اشار اليه الحق سبحانه في كتابه
بقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة الى ان قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم اى الحظ الجسيم قاد النعيم المقيم قال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي النفوس ثلاثة اقسام نفس
لا يشتري وهي خسيستها وهي نفوس الكافرين ونفس يشتري
كرامتها وهي نفوس المومنين ونفس لا يقع عليها الشراء

لشبوت حريتها وهي نفوس الانبياء والمرسلين قال المصنف
وقد بسطت شرح هذا الحديث في اول شرح صحيح مسلم فمن اراد
زيادة فليراجع وبالله التوفيق انتهى وقال الفاكهاني المعنى
ان كل انسان يصبح ساعيا في اموره وهو اما ان يكون الغالب عليه
السعي في خلاص نفسه بتوجهه بقلبه وقالبه الى المعبود وما
عند الله تعالى مع الاعراض عن زخارف الدنيا والعقبى باداب الشرع
اكتسابا واجتنابا فهو الذي قال فيه عليه السلام فمعتقها اى بائع
نفسه من الله وعقوبة مولاه وناهبك بهما صفقة اغتنام اذ كان
الثمن عتقها دار السلام والنظر فيها الى الوجه الملك العلام والعجب انه
بيع اى عتق وحرية وسيادة بسبب اسلفه من عبادة وزهادة
فاعتق نفسه من رق الخالفات بل من اقتحام النار وعظيم العقوبات
واما ان يكون ساعيا في مذموم اغراضه وهواه مخالفا في غالب
تقلباته لسيده ومولاه فهو الذي باع نفسه من الشيطان
وتصدى لغضب الرحمان واختار عذاب النيران على نعيم الجنان
فكان جديرا بالطرد والحرمان نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
ونسال رحمته وكريم ثوابه هذا وقالوا يجب على العبد مخالفة
النفس الداعية الى المهالك المعينة للاعداء المغموسة في البلاء
المتهمة باصناف الاسواء المتبعة للاهواء الغالبة على العقلاء
والعلماء مما لا يسلم منها الا الصديقون والانبياء وقال
تعالى لا تتخذوا الهين اثنين اراد بالاخر بلسان الاشارة الهوى
لقوله عليه السلام ما عبد الله ابغض على الله من الهوى لان كل ما عبد
ما عبد الا على موافقة النفس والهوى ومخالفة الكتاب والهدى
ولذا قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على
علم حين قدره وقضاه وقال ابو يزيد من اماث نفسه
يلف في كفن الرحمة ويدفن في ارض الكرامة ومن امات